رسالة من صاحب الجلالة إلى المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب

فاس – بمناسبة اجتماع المؤتمر السابع لرابطة علماء المغرب بوجدة وجه صاحب الجلالة الملك إلى العلماء الرسالة التالية التي قرأها يوم افتتاح المؤتمر السيد احمد بن سودة المستشار الملكي :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

(الطابع الملكي بداخله الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

حضرات السادة العلماء المكرمين الأجلاء

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد، فان لقاءكم هذا ليكتسي اهمية خاصة ويتسم بطابع مميز، ذلك انه يتم في اعقاب مناسبتين كريمتين، اولاهما انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية بمدينة فاس، بما كلله الله به من نجاح، وما اجتمع فيه للمسلمين من كلمة في كل ما تداولوه من قضايا وتدارسوه من شؤون دينهم ودنياهم، اما المناسبة الثانية، فهي تدشين سد معركة وادي المخازن الذي تدفق ماؤه بالخير والبركات، بمحضر وفود الدول الاسلامية المشاركة في المؤتمر، فأتاح لنا الله بذلك فرصتين : فرصة اظهار نعمته علينا، وفرصة اداء فريضة الجهر بالشكر لله والإمتنان له على ما حبانا به من خيرات ونعم، عملاً بقوله تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم» .

وليس لنا من شك فيما سيكون لهذين الحدثين العظيمين من صدى ايجابي، واثر طيب في توجيه هذا اللقاء، وتتويجه بالنجاح والتوفيق بعون الله.

وقد جرت العادة ان نتوجه اليكم في كل لقاءات رابطتكم، بكلمة نحيي فيها جهودكم، ونفضي فيها اليكم ببعض ما يشغل بالنا من امر صلاح هذه الأمة، والسير بها على طريق الهدى والخير، وتمكينها من سعادة الدارين.

وان مما يشغل بالنا وبال كل مسلم غيور على اسلامه، حريص على صفاء ايمانه، هو ما بدأ ينتشر في بعض الأوساط من انحراف عن مبادىء ديننا الحنيف، ودعوة بعض الأفراد باسم الإسلام الى مذاهب ومعتقدات ما انزل الله بها من سلطان، منحرفين بذلك عن الطريق القويم الذي لا عوج فيه، والكتاب الحكيم «الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» وسائرين بذلك في زمرة اعداء الأمة، والمبيتين لها الفرقة وشتات الشمل، اما عن وعي وفساد طوية، او عن جهل وتقليد خاطىء.

وان ادراكنا العميق ووعينا الكامل بخطر الغزو الفكري الهادف الى المس بقيمنا الروحية وكياننا الأخلاقي القائم على مبادىء الاسلام وتعاليمه الرشيدة، ليزيد من شعورنا بعبء المسؤولية الملقاة على عاتقنا كأمير للمؤمنين وحامي حمى الملة والدين في هذا البلد الأمين، وهو ما يجعلنا حريصين اشد ما يكون الحرص على وحدة صف هذه الأمة، وحمايتها من الإنحراف والشعوذة، «ولن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به اولها» .

فلم يعد الغزو الأجنبي يعتمد على الأساطيل والجيوش، ولم يبق هدفه احتلال الأمصار، بل اصبح هدفه الإستيلاء على العقول، واسترقاق الأرواح، وربط نخبة الشعوب به ربطاً فكرياً، وثقافياً، ومذهبياً، بحيث تدين



له بالطاعة المطلقة، مدافعة عن استعباده لها، وتبعيتها له، بما لقنها اياه من مبادىء وقيم براقة المظهر، ملغومة المخبر. وقد غاب عنهم اهدافها البعيدة، ومراميها الخفية، فأصبحوا غير قادرين على التحرر الحقيقي، والعودة الى نبع روحانيتهم الصافي، الذي لا يترك مجالاً لسيطرة المادة على الروح، ولا للهيام في متاهات التصوف والتفلسف المجردين، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» .

وليس اخطر على الاستعمار الفكري الجديد، والمذهب المادي الذي بدات تتداعى اركانه، من عمق فهمنا لعقيدتنا الاسلامية على حقيقتها، صافية خالصة من كل شوائب التخلف والشعوذة والدس الأجنبي.

وانتم معشر العلماء الأجلاء، ونحن معكم، مسؤولون عن تقويم ما اعوج من اخلاق هذه الأمة، والرجوع بها الى ما ورثناه عن السلف الصالح رضي الله عنهم ورضوا عنه، من صفاء في العقيدة، وتمسك بكتاب الله، واقتداء بسنة رسوله، لا مبدلين ولا مغيرين ولا محرفين، ناهين سواد المسلمين عن اتباع السبل بما نهى الخالق عنه في كتابه العزيز بقوله : «وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» مذكرين اياهم بقوله تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا» .

وقد من الله علينا في هذه البقعة المباركة بوحدة الدين، ووفق ملوكنا الى اقرار وحدة المذهب في البلاد، فانجزوا بذلك عملا لم يكن سهلا، وحافظ خلفاؤهم عبر التاريخ على الالتفاف حول راية الامام مالك، امام دار الهجرة رضي الله عنه، فكفوا عنا بذلك شر الإنقسام، وكفونا محنة الشقاق والجفاء والخصام، فجزاهم الله عنا احسن الجزاء، واكرم مثواهم ومثوانا في دار البقاء.

ولولا وحدة صفنا، واجماع رأينا حول قضيتنا المصيرية، قضية صحرائنا المسترجعة، لذهب الله بريحنا، ولانتصر علينا عدونا بنا، ولوجد من بيننا من يؤيد باطله على حقنا، ولولا تراثنا الخالد المجيد، لما كانت المسيرة الخضراء، ولما عادت الى اهلها الصحراء.

والله نسأل ان يديم علينا نعمة التماسك والتلاحم، والتعاطف والتوادد والتراحم، «فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» «ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يوتكم خيراً» .

وفقكم الله ورعاكم، وسدد خطاكم ، وبارك جهادكم في سبيل اعلاء كلمة الله، والتمكين لسنة رسوله، والوقوف حصناً حصيناً امام كل بدعة، وسداً منيعاً في وجه كل ضلالة، «وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين»

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وحرر بالقصر الملكي بفاس في يوم الأربعاء 19 جمادى الثانية 1399 الموافق 16 مايو 1979.